بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كثر الحديث فى الآونة الأخيرة عن الشباب ومشكلاته ، اذ عقدت ندوات على مختلف المستويات ، وظهرت مقالات فى الصحف والمجلات ، وأخرجت المطابع نشرات وكتيبات ، وكلها تتناول مشاكل الشباب من جميع جوانبها : التعليمية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والدينية • غير أن من الملاحظ أن حجر الزاوية فى هذه المشكلة هو الفراغ الدينى ، فهو المؤثر الفعال فى سلوك الشباب واتجاهاتهم ، اذ من الملاحظ أن هناك مجتمعات متخلفة ثقافيا واقتصاديا ، ومع ذلك لم تظهر فيها هذه الظواهر السلوكية التى توحى بأن هناك مشكلة يعانى منها الجيل الناشىء • ذلك أن ما من مجتمع تعرض للتيارات الفكرية التى تطمس معالم الدين ، أو تمسخها ، الا وظهر فيها اتجاهان متنافران :

أحدهما : الانحلال التام بين أفراده ، حيث ينغمسون فى الملذات المادية ، ويجرون وراء كل ما من شأنه أن يجلب عليهم نشوة الجنس ، وسعادة الشهرة ، ولذة جمع المال وتكديسه ، ويتفننون فى خلق الظروف ، التى توصلهم الى أهدافهم فى هذه المجالات •

وأحيانا يهيىء لهم سماسرة الجنس ، ووسطاء المادة ، وتجار السياسة ، وعباقرة اللعبة الدولية ، الطريق الموصلة الى الانغماس فى هذا الخضم المائج ، بحيث لا يعترفون بدين ، ولا أخلاق ، ولا يصغون بآذانهم لأصوات الحق ، فهم صم بكم عن هذا النداء ، معرضون عن كل ما يذكرهم به ، ففى قلوبهم أكنة ، وفى آذانهم وقر ، وبينهم وبين ساحة الشريعة — حيث الفضيلة والشرف والأمانة — حجاب لا يذكرونه ، وأن

أدركوه فى ساعة تفكير فى المصير والمآل ، فلا يستطيعون اختراقه ، أو حتى محاولة ازالته ، فيرتدون بعد هذه المحاولة الفكرية الى حيث تدور عجلة الزمن بآثامها وأوزارها •

ثانيهما : الهروب من مجالات الحياة ، والانطواء داخل النفس ، وهو يعتبر رد فعل للاتجاه الأول ، اذ تترك الظواهر اللاأخلاقية فى المجتمع أثرا على بعض الناس ، فيدفعهم ذلك الى الهروب منها ، اما لعجزهم عن مجاراتها ، أو ليقظة الضمير الدينى عنده ، وسواء أكان السبب فى هروبه هذا أو ذاك ، فهم لا يجدون لهم ملجأ يحميهم من هذا الطوفان الجارف • الا الدين ، فينصرفون عن الدنيا وملذاتها ، ويندفعون الى كتب الدين وعلمائه ، فى محاولة للحصول على ما يقيهم شر هذه الأمواج المتلاطمة حولهم ، غير أن واقع كثير من كتب الدين وعلمائه لا يساعدهم على سلوك الطريق الصحيح الذى رسمه الاسلام ، فنرى فريقا منهم يكتفى بترديد بعض كلمات ، يظن أنها ستحميه من قوارع هذا المجتمع المنحل ، وفريقا ثانيا يفهم الاسلام على نحو يجعله رافضا لكل ما فى الحياة من طيبات الرزق ، منكرا كل زينة فى المجتمع • وآخرون يميلون الى العنف سلاحا يحاولون به تغيير المجتمع ليأخذ شكل وهيئة الصورة التى فى أذهانهم عن الاسلام •

وكل هؤلاء مخطئون فى فهم طبيعة الاسلام ، اذ ليس هو الدين الذى يطلب من أتباعه أن يكونوا سلبيين ازاء ما يحدث فى المجتمع ، فمن يكتفى بترديد كلمات الاستغفار والتسبيح — وان كان ذلك مطلوبا لصفاء النفس وربطها بالجانب الروحى فى الاسلام — لا يكون اسلامه كاملا ، لأن الاسلام يطلب منه أن يكون ايجابيا فى مجالات العمل المختلفة ، فيتحمل المسئولية كاملة فى مجال اختصاصه ، قال عبد الله بن عمر — رضى الله عنهما — سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ، ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته — قال :

وحسبت أنه قال : والرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته »[١] .

فالحديث يدل على أن المسلم لا ينبغى أن ينطوى على نفسه مكتفيا بالصلاة والتسبيح ، لأنه مسئول عما يرعاه ، ومن مقتضيات هـذه المسئولية أن يعمل من أجل رعيتـه .

أما الفريق الذى حرم على نفسه ملذات الحياة وطيباتها ، فلا يمثل روح الاسلام ، لأن الله تعالى يقول : « **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيـا خالصـة يوم القيامة ، كذلك نفصـل الآيات لقوم يعلمون** » [٢] . ويقول : « **يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم** »[٣] .

فتحريم ما فى الحياة من طيبات رهبانية ، لم يكتبهـا الله على المؤمنين ، ولم يمارسها الأنبياء ، بل كانوا فى حياتهم بشرا سويا ، يأكلون ويشربون ، وينكحون النساء ، فمن يحرم ذلك من المسلمين على نفسه ، فقـد تنكب الطريق المستقيم ، الذى رسمه الاسلام للمؤمنين .

أما من يتخذ العنف طريقا للتغير فى المجتمع ، فقد انحرف عن الأسلوب التربوى الذى رسمه لنا رسول الله ﷺ فى مجال الدعـوة الى الله ، حيث دعا الى الرحمة ، وحض على السلم ، وحث على التحلى بالحكمة ، والالتزام بالموعظة الحسنة ، اذ من الاساءة الى دعوة الاسلام ، والصد عنها ، أن يصير الاكراه طريقا من طرق الايمان بها ، لأن الانسان اذا شعر أنه مكره على شىء ، .. انصرف عن تقديره ، واحترامه ، والتفكير فيه ، فضلا عن الايمان به . فأسلوب الاكراه فى مجال الدعوة الاسلامية مرفوض ، لأن الاسلام أعلنها صريحة أن لا اكراه فى الدين يقول الله تعالى : « **لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى** »[٤] ..

---

(١) صحيح البخارى .
(٢) الأعراف : ٣١ ، ٣٢ .
(٣) المـائدة : ٨٧ .
(٤) البقرة : ٢٥٦ .

فظاهرة الافراط والتفريط فى المجتمع الاسلامى ترجع الى جهل الناس بروح التعاليم الاسلامية ، فهم ما بين منكر لها — لأنها فى نظره معارضة لمتطلبات النهضة فى مجالات الحياة المختلفة — وبين مفرط فيها بصورة تعمق الهوة بين الاسلام ، وبين من يرون ضرورة التمتع بما أنتجته الحضارة ، على اختلاف أنواعه وأشكاله •

ولهذا رأيت حين طلب منى أن أكتب أحاديث للبرنامج الموجه من اذاعة جمهورية مصر العربية ، أن أتناول القضايا التى تهم الانسان بصورة مبسطة ، لتكون فى متناول جميع المستويات الثقافية ، والتزمت فى ذلك منهجا يصلح لمخاطبة المسلم ، وغير المسلم ، لأن هذه الأحاديث كانت تذاع بأكثر من عشر لغات ، فسمعها المسيحى واليهودى والبوذى والبراهمى ، وغيرهم ممن يعتنقون أديان ومذاهب شتى •

كذلك آثرت أن تكون هذه الأحاديث وسيلة لتوضيح موقف الاسلام من كثير من قضايا العصر ، التى تثار التساؤلات حول موقف الاسلام منها ، فجاءت متنوعة فى موضوعاتها ومنهجها ، فهى فى العقيدة ، والأخلاق ، والعبادات ، وفى مجال الأسرة وقضايا العصر ، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية •

كما أنها تناولت أيضا موقف الاسلام من التيارات الفكرية المعادية •

وانى اذ أقدمها اليوم للقارىء كما قدمتها من قبل للمستمع ، فغايتى ومقصدى الاسهام فى مجال الدعوة الى الله ، لتصحيح المفاهيم فى المجتمع الاسلامى ، وتقديمها خالصة نقية لغير المسلمين ، لتقوم الحجة على هؤلاء وأولئك •

ألا هل بلغت •• اللهم فاشهد •

القاهرة فى ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ
٤ من أبريل سنة ١٩٨٢م

دكتور محمد عبد الغنى شامة